قاعدة الوسطية في الإسلام
(دراسة فكرية)

د. عبد الكريم الخلف*

المقدمة :

الحمد لله الذي جعلنا من الأمة المحمدية التي اتخذت الوسطية مبدءاً لها ، وخصها بالعدل والتوسط والخيار ، والشهادة على الناس بقوله تعالى : ﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا ﴾[1] .

الحمد لله الذي أبان للعباد منهج التربية القويمة في قرآنه الكريم ، وأوضح للعالمين مبادئ الخير والهداية ، والإصلاح في أحكام شرعه الحنيف ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي بعثه الله للإنسانية مشرفاً ومؤدباً ومربياً وداعياً إلى الله ، وأنزل عليه تشريعاً يأخذ بالوسطية ، والعدل والتيسير ليحقق للبشرية أسمى آيات عزها ومجدها ، وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين الذين أعطوا الأجيال المتعاقبة نماذج طيبة وفريدة في تطبيق مبدأ العدل والخيار والوسطية في أمورهم الدنيوية والأخروية .

أما بعد : فمن خلال اطلاعي على مبادئ وتشريعات الأمم الأخرى التي لا تنتمي إلى الإسلام من يهود ونصارى وغيرهم جعلني أكتب في مجال مبدأ الوسطية في الإسلام ، لكي أظهر الفروق الشاسعة بين المبادئ الأخرى المتطرفة والبعيدة كل البعد عن العدل والتوسط .

فمن فضل الإسلام على البشرية أن جاءها بمنهاج شامل قويم وسطي في تربية النفوس ، وسطي في الإشراف وتنشئة الأجيال وتكوين الأمم وبناء الحضارات ، وإرساء قواعد المجد ، وسطي في العقائد والعبادات ، وفي المأكل والمشرب والملبس والحرب والسلم ، هذا ما أردت إثباته في هذا البحث ، وإلقاء

---

* رئيس قسم الدراسات الإسلامية بكلية التربية والعلوم / رداع / جامعة ذمار

الضوء عليه من خلال النصوص القرآنية ، والسنة النبوية ، وأقوال العلماء المستنبطة من الأحكام والقواعد التشريعية ، سائلاً المولى عز وجل أن يرشدني إلى سواء السبيل ، وأن يوفقني إلى إثراء هذا البحث وإخراجه بالشكل المطلوب إنه نعم المولى ونعم النصير .

معنى ومدلول " الوسطية " :

الوسط هو : الخيار أو العدل ، وقيل التوسط بين الأمرين . فيقال فلان أوسط قومه صار في وسطهم ، وتوسط ، فلان . أخذ الوسط بين الجيد والرديء ، وفلان أوسط قومه وواسطتهم . أي خيارهم ، وفلان بينهم وسط ، أي وسط فيهم بالحق والعدل[2] ، وهذه المعاني كلها يحتملها قول الشاعر (زهير بن أبي سلمى) :

هم وسط ترضى الأنام بحكمهم إذا نزلت إحدى الليالي بمعظم

أنتم أوسط حي عملوا بصغير الأمر أو إحدى الكبر

والذي يدل دلالة واضحة على معنى " الوسطية " قول الراجز : (لا تذهبن في الأمور مفرطاً – لا تسألن إن سألت شططاً – وكن من الناس جميعاً وسطاً) وهناك كثير من الأحاديث النبوية وردت في تفسير قوله تعالى [وكذلك جعلناكم أمة وسطاً] أي أمة عادلة[3] .

الأمة المحمدية وسط بين الأمم

أولاً : الأمة الإسلامية وموقعها الوسطي من الأنبياء :

لما كان الوسط مجانباً للغلو والتطرف والإفراط والتفريط كان محموداً ، ومن هنا أخذت الأمة المحمدية بمبدأ الوسطية . فوصفها الله تعالى بقوله : ﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطا ﴾[4] . فلم تغل غلو النصارى في عيسى عليه السلام عندما جعلوه رباً يعبد من دون الله ، وهذا إفراط وتطرف منهم لأنهم رفعوا المخلوق إلى مستوى الخالق ، وقالوا فيه غير الذي قيل ، متجاوزين الحد لذلك جاءهم الرد والتوبيخ من الله سبحانه وتعالى بقوله : ﴿ وإذ قال الله يا عيسى بن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله ﴾[5] ، كما جاء النهي عن الإفراط والغلو والتطرف في قوله تعالى : ﴿ يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق إنما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم ، وروح منه . فآمنوا بالله ورسله ، ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خير لكم إنما الله إله واحد سبحانه أن يكون له ولد . له ما في السماوات وما في الأرض ، وكفى بالله وكيلا ﴾[6] ، والمراد من الآية النهي عن الإفراط تارة ، والتفريط تارة أخرى ، والإفراط غلو النصارى في عيسى عليه السلام عندما جعلوه إلهاً ، والتفريط فعل اليهود إذ جعلوه غير راشد ، وما أحسن قول الشاعر :

ولا تغل في شيء من الأمر واقتصد كلا طرفي قصد الأمور ذميم[7] .

كما أن اليهود أمة متطرفة ومن خلقها الغلو عندما قالت (عزيز بن الله) ، وهذا يماثل غلو النصارى عندما اتخذوا عيسى وأمه إلهين من دون الله . وهناك مواقف كثيرة للنصارى واليهود تتصف بالغلو والتطرف والتقصير بحق أنبيائهم تجنبت ذكرها خوفاً من الإطالة .

أما الأمة الإسلامية فلا شيء عندهم من هذا الغلو ، وقفوا موقف العدل والتوسط ، أطاعوا رسولهم وآمنوا به كما آمنوا بالأنبياء جميعهم على خلاف الأمة النصرانية واليهودية . وكذلك ، فإن الأمة المحمدية لم تقصر بحق رسولهم ، وقالوا فيه قول الحق والعدل ولا بحق عيسى عليه السلام ولا بغيره من الأنبياء فلذلك عندما سأل (النجاشي) أصحاب رسول الله عليه وسلم وعلى رأسهم " جعفر بن أبي طالب " رضي الله عنه . عن عيسى بن مريم قال لهم : ما يقول صاحبكم في عيسى بن مريم ، فأجابوا بمصداقية وعدل مجانبين الغلو ، والتطرف والتقصير والذم . يقول فيه قول الله : ﴿ إنما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته ﴾[8] وقوله : ﴿ إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ﴾[9] إذن لم يقولوا فيه كما قال النصارى في رفع عيسى عليه السلام إلى مستوى الربوبية ، ولا بقول اليهود بأنه فاقد لرشده ، ولكنهم قالوا فيه قول الحق والعدل ومن هنا تظهر سمات الوسطية على الأمة المحمدية . متخذة منها منهجاً شرعياً لها ، ومبدءاً سامياً من مبادئها .

ثانياً : الأمة الإسلامية وسط في الشهادة :

الأمة الإسلامية تشهد على الناس جميعاً فتقيم فيهم العدل والقسط ، وتنصب لهم الموازين ، وترسم القيم ، وتوازن بين تصوراتهم وتقاليدهم وشعاراتهم ثم تقوم بالفصل بين هذه الأمور كلها ، وتقول هذا حق وهذا باطل ، وبالمقابل فإنها لا تأخذ تصوراتها وقيمها وموازينها من الناس ، كما أنها شاهدة عليهم فإن الرسول صلى الله عليه وسلم شاهد عليها ، فيرسم لها طريق سيرها ويحدد مسار اتجاهها ، ويضع لها الموازين ويحكم على أعمالها وتصرفاتها بالصحة أو البطلان لقوله تعالى : ﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً ﴾[10] ، نعم إنها أمة الوسط بكل معاني الوسطية سواء من الوساطة بمعنى الحسن والفضل أم من الوسط بمعنى الاعتدال والقصد أم من الوسط بمعناه المادي والحسي[11] .

ثالثا: الأمة المحمدية أمة الوسطية في التصور والاعتقاد :

إن أمتنا الراشدة لا تغلو في التجرد الروحي ، ولا في الارتكاس المادي إنما تتبع الفطرة الممثلة في روح متلبسة بجسد أو جسد تتلبس به الروح ، وتعمل على رقي الحياة والنهوض بها ، في الوقت الذي تعمل فيه على حفظ الحياة وامتدادها ، وتطلق كل نشاط في عالم الأشواق والنوازع من غير تفريط ولا إفراط في قصد وتناسق واعتدال .

رابعاً : أمـة الإسلام وسط في التنظيم والتنسيق :

الأمـة الإسلامية لا تطلق الحياة كلها للمشاعر والنزوات والأهواء النفسية ، ولا تترك الفرد أسـير هواه أو ملبياً رغبات النفس المطلقة ، بل وضعت له الضوابط والقيود مراعاة لمصالح الناس وحفاظاً على حياقم ، كما أنها لا تطلق الحياة كلها للأحاسيس ولا للضمائر ، ولا تتركها قيد التنكيل والتأديب ، إنمـا تنهض بضمائر البشر بالإرشاد والتوجيه والتهذيب وغرس روح المراقبة لله ، تعمل كل هذا وتمزج بـين هذا وذاك لتحافظ على نظام المجتمع في التشريع والتأديب ، وهذا كله حتى تضمن نماءها واستمرارها ، وقـد حققـت كـل مـا تريد حتى شهد لها الأعداء بحيويتها ونشاطها ونظامها المحكم وقد كان للأمة الإسـلامية التأثير المباشر على الحضارات الأخرى كما قال الأستاذ (ليبري) (لو لم تظهر الأمة الإسلامية على مسرح التاريخ لتأخرت نهضة أوربة الحديثة)[12] وكما قال : الياس أبو شبكة : (إن زوال الحضارة الإسـلامية العربـية كان شؤماً على أسبانيا وأوربا فالأندلس لم تعرف السعادة إلا في ظل العرب ، وحالما ذهـب العرب حل الدمار محل الثراء والجمال والخصب)[13] فهذه الأقوال والشهادات من قبل الخصوم وغيرهم تعطي لكل ذي فهم وبصيرة ، البرهان الساطع والقاطع على ما انطوى عليه نظام الأمة المحمدية مـن أسـس ومبادئ وتعاليم حيوية وخالدة وتنسيق دقيق ومنظم ، يحفظ لها مصالحها ومجتمعها ، والفضل كل الفضل أن يعترف بوسطية هذه الأمة المنصفون ، والحق ما شهدت به الأعداء .

خامساً : الأمة الإسلامية وسط في الارتباط والعلاقات :

الأمة القرآنية في تعاملها مع الفرد لا تلغي شخصيته ومقوماته ، ولا تذيب شخصيته مطلقاً في شخصـية الجماعة أو السلطة ، ولا تتركه فرداً محرراً من كل القيود . جشعاً لا هم له إلا نفسه ، ولكنها توسـطت في الأمـر فأوجدت من الدوافع والطاقات ما يؤدي إلى الحركة والبناء ، وأطلقت من النوازع والصـفات مـا يحقق ويكون شخصية الفرد وكيانه ، ثم وضعت الكوابح التي تقف أمام الغلو والتعصب والـتطرف كمـا أوجدت عناصر التشويق التي تثير رغبة الفرد في تقديم الخدمات للجماعة بل لأن يكّون خادمـاً لها . وكذلك فعلت في علاقاتها وارتباطها بدول الجوار إذ تعاملت معها على مبدأ الوسطية لا هي ألغـت كـيانها ولا هي تركتها على إطلاقها ، بل قامت بتنظيم العلاقات القائمة بينهما على أساس الحق والعـدل واستئمان كلا الطرفين كما وضعت الضوابط التي تقوم على حماية المجتمعات وتحافظ عليها وتمنع طغـيان القـوي على الضعيف ، هذه مبادئ عظيمة ، وقد لاحظنا عظمتها من خلال معاملة الدول القوية الأوربـية كأمريكا مع الدول الضعيفة وكيف ظهرت مواقفها التسلطية عليها ، وكيف أنها اتبعت أسلوب الغلـو والـتطرف والانحـياز التام والكيل بمكيالين ، تظلم تخيف تمزق ترهب توقع الفتن بين دول الجوار وغيرهـا ، وتمـتص خيرات البلاد الضعيفة إلى غير ذلك من مواقف الغلو والتطرف والفوضى والإنحلال

الخلقـــي والظلم في المعاملة ، وهذا كله لابتعادها عن مبدأ الوسطية والاعتدال في التعامل ، لذلك فالفرق كبير بينها وبين أمة الرحمة والاعتدال والوسطية .

سادسا: الأمة الإسلامية وسط في المكان

فالأمـــة الإســـلامية في موقعها تشكل سرّة الأرض ، وهي في أوسط بقاعها ، كما أن الكعبة المشرفة وســـط الأرض لقوله تعالى : ﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطا ﴾ . أي مثل ذلك الجعل جعلناكم أمة وسط الأرض ، كما جعلنا الكعبة المشرفة وسط الأرض [14] .

وإذا تتبعـــت هـــذا الأمـــر تجـــد وإلى هـــذه اللحظة أنها تتوسط دول العالم شرقاً وغرباً وجنوبا وشمالا [15] ، ومن هذا الموقع الجغرافي المتوسط نجدها شاهدة، على الناس كافة ، تعطيهم ما عندها من ثمار الطبـــيعة ، والروح ، والفكر ، والعقائد والأخلاق ، وتنشر الرحمة والعدل بينهم ، وتحقق الكرامة للإنسان مهمـــا كـــان مستواه ، وترفع عنه الظلم ، كما تنشر بينهم المعارف والعلوم ، وهذا الموقع الوسطي لهذه الأمـــة ســـاعد على التعاون بين الناس في المبادلات التجارية ، كما ساعد على التقدم ، والتطور في جميع الاتجاهـــات ، وحقق الأمان ووجد قانون الاستئمان بين رعايا الدول المجاورة ، وقوى الارتباط بين الإنسان وأخيه الإنسان ، وبين الإنسان وربه ، كما أوجد دعائم الفضائل ، وقضى على أُم الرذائل .

مـــا أكثر ما يتحدث الناس اليوم عن العلم ، والتقدم ،والتطور والرفاهية الاقتصادية المادية ، ما أشـــد انصرافهم عن الله سبحانه وتعالى ، وعن الدين والخلق والفضائل بأنواعها ، كأن الحياة ليست شيء ســـوى الخـــبز والنعم الظاهرة ، أجل الحديث عن هذه الأشياء حسن وجميل ، ولكن الذي هو أجمل منه ،العناية بفضائل الإنسان ومثله ، وقيمه ،وإقامة العدل ،ورفع الظلم عنه ، والتعامل معه من موقع الوسطية الذي تمثلت به هذه الأمة الرشيدة ، والتي أعطت جانبا كبيرا من الأهمية للمثل و الفضائل ، لأنها العناصر الأساسية في تكوين وتقويم شخصية الإنسان وحمايته من الارتكاسات المادية وغيرها .

سابعا : الأمـــة وسط في الزمـــان

الأمـــة الإســـلامية وسط في الزمان ، لأنها تحمي زمن الطفولة بالمراقبة والملاحظة وبهذا الأسلوب يـــتربى الطفـــل إيمانياً ، ويتكون خلقيا ، ويقوى جسميا ، وينضج عقليا ويكتمل نفسيا واجتماعيا ، وبمبد المراقـــبة والملاحظـــة الوســـطى المعـــتدل يـــنجو الطفل من رفاق السوء والخلطة الفاسدة ،وقرناء الفتنة والانحـــراف ، ويـــتحرر مـــن كل العوامل التي تؤدي إلى انحرافه ، وشقائه . يتحرر من مشاهدات الأفلام الخلـــيعة الجنسية ، ومن الروايات البوليسية المحرضة على ارتكاب الجرائم ، كما يتحرر من البرامج الماجنة الموجهـــة ، ومـــن قـــراءة الجـــرائد والمجلات الخلاعية المثيرة ، والقصص الجنسية ، والمسرحيات الهابطة اللاأخلاقية التي تفتك بجوانب الفضيلة ، وتطعن الأخلاق في الصميم ، وبالمراقبة والملاحظة يصل الطفل إلى قمـــة التربـــية الفاضـــلة ، ويكتمل روحا وعقلا وأخلاقا ومن ثم يعطي لغيره القدوة الصالحة في الأخلاق

والمعاملة وغير ذلك من الفضائل الحسنة ، وهذا المسلك المحمدي ، مسلك الحق والعدل ، وبه يحقق الله الخير كل الخير للطفل ، إذ يترفع به إلى مدارج العزة والكرامة ويجنبه مهاوي الردى ،ويجعل منه إنسانا نافعا سويا ورجلا حكيما ومسلما فاضلا كريما .

أما المجتمعات الغربية والشرقية ، من نصرانية ويهودية فإنها تهمل زمن الطفولة وتترك لهم الحبل على الغارب ، فالمراقبة والإشراف والملاحظة ، كل ذلك معدوم في شريعتهم ، لذلك نجد أبناءهم يهملون ويتركوا فريسة للانحراف والانحطاط الخلقي والضعف العقلي والأمراض النفسية ، وما أكثرها في المجتمعات الأوربية ، وقد حدثني أحد الأخوة الموثوقين ، وقد عاش فترة من الزمن في فرنسا أن الفرنسي يوجد لديه كل متطلبات الحياة من المادة وغيرها ، من السكن والراحلة ، ولكن الفراغ سكن قلبه فيجعله مضطربا شاردا ضائعاً ، كل هذا نتيجة التطرف وإهمال الأزمنة التي يمر بها الإنسان وخاصة زمن الطفولة وعدم الإشراف والمراقبة عليها ، وهذا ما ابتعدت عنه الأمة الإسلامية إذ قامت بالإشراف ومتابعة هذه الأزمنة بالمراقبة والملاحظة ، وقد وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم قاعدة ثابتة لها بقوله " الرجل راع في بيته ومسؤول عن رعيته ، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها ، وكلكم راع ، وكل راع مسؤول عن رعيته " متفق عليه وقوله صلى الله علية وسلم " إن الله سائل كل راع عما استرعاه حفظ أم ضيع " رواه ابن حبان ، وقوله "ما نحل والد ولدا أفضل من أدب حسن " .

والأمة أخذت بمبدأ الوسطية في الزمان بحماية جهالة البشرية من قبلها وقامت على حفظ وصيانة عهد الرشد العقلي من بعدها ،ووقفت في الوسط لتزيل عن البشرية ما علق بها من خرافات وبدع وأوهام من زمن الطفولة ، وتصدها عن الفتنة بالعقل و الهدى ، كما قامت بعملية التلقيح بين تراثها الروحي المأخوذ من عهود الرسالات ،برصيدها العقلي المستمر في النمو ، وأخذت بالسير على الصراط المستقيم بين هذا وذاك ، ولكن السائل يسأل أين كل هذا . أقول : إن الأمة اليوم تواجه كثيرا من العوائق التي تقف أمامها وتمنعها من أن تأخذ مكانها الطبيعي والصحيح ، وأن تقوم بدورها المطلوب وأن تطبق مبدأها الوسطي السامي ، وأخطر ما تواجهه تخلي القائمين عليها عن منهج الله الذي أختاره لها سبحانه وتعالى ، متخذين مناهج ما أنزل الله بها من سلطان ، واتخاذ القوانين الوضعية ، وتركهم القوانين الإلهية ، وابتعادهم عن القيم والفضائل الشرعية ، وتقليدهم ملة الكفر والطغيان ، سائلاً المولى عز وجل أن يهدي الأمة إلى رشدها والعمل بشرع الله حتى تعود إلى مكانتها وموقعها الصحيح وتعمل على تطبيق مبدأ الوسطية قاعدة أساسية لها .

ثامناً : التوسط في العبادة :

من مبادئ الشريعة الغراء التوسط والاقتصاد في العبادة . دون الإنهماك والأضرار بالنفس وطبيعتها البشرية ، وهجر ما هو مألوف في حياة الناس ، وهذا ما قرره حديث أنس بن مالك رضي الله عنه . عندما جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج الرسول صلى الله عليه وسلم يسألون عن عبادته . فلما أخبروا وكأنهم تقالّوها فقالوا : أين نحن من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد غفر الله له ما تقدم من

ذنبه ، وما تأخر فقال أحدهم : أما أنا فإني أصلي الليل أبداً ، وقال الآخر : أنا أصوم الدهر ولا أفطر ، وقال الثالث : وأنا أعتزل النساء فلا أتزوج ، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم فقال : " أنتم قلتم كذا وكذا . أما والله إني لأخشاكم لله ، وأتقاكم له ، ولكن أنا أصلي وأنام ، وأصوم وأفطر ، وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني " متفق عليه .

فإن الأمة المحمدية شريعتها مبنية على التوسط والاقتصاد ، والتسهيل ، والتيسير وعدم التعسير ، وهذا ما دل عليه قوله تعالى : ﴿ يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ﴾[16] ، والحكمة من ذلك :أن التشديد في العبادة يؤدي إلى الملل القاطع لأصلها ، والتمسك بالفرائض فقط دون النوافل ، وترك النفل قد يؤدي إلى الكسل وعدم النشاط في العبادة لذلك لم يشدد الإسلام عليها ، ولم يتساهل إلى حد البطالة ، ولكن أرسى قواعده على خيار الأمور أوسطها . فأمرنا بالنوم حتى نقوى على القيام ليلاً ، والإفطار لنقدر على الصوم نهاراً ، والتزوج بالنساء لغض البصر ، ونحصن الفرج ، ونكثر من الولد ، ومن خالف هذا المبدأ ليس من أهل الحنفية السهلة ، وخارجاً عن سنة الرسول صلى الله عليه وسلم .

تاسعاً : التوسط في تطبيق العقوبات

إن الأمة الإسلامية أخذت بمبدأ الوسطية حتى في الجرائم والعقوبات ، ووضعت لها القواعد والضوابط والمعايير ، وجعلتها ترتكز على أصول ثابتة -، ومن هذه الأصول :

القواعد الأولية : أنه لا يسأل عن الجرم إلا فاعله ، ولا يؤخذ أحد بجريرة غيره مهما كانت صلة القرابة ، وهذا الأصل قرره القرآن الكريم في قوله تعالى : ﴿ ولا تكسب كل نفس إلا عليها ﴾[17] وقوله تعالى : ﴿ ولا تزر وازرة وزر أخرى﴾[18] ، وقوله ﴿ وأن ليس للإنسان إلا ما سعى ﴾[19] .

والأصل الثاني : الذي يحافظ على التوازن والاعتدال والتوسط : أن تكون العقوبة عامة شاملة جميع الأشخاص مهما اختلفت أقدارهم وأنسابهم بحيث يتساوى أمامها الحاكم والمحكوم ، والغني والفقير ، والمتعلم والجاهل .

والأصل الثالث : التوسط بين التشديد المطلق للعقوبة ، والتخفيف المطلق لها ، فمثلاً نجد شريعة الأمة لا تتساهل في عقوبة الحدود ولا تأخذ بالظروف المخففة لها ، وبالمقابل تراعي الظروف المخففة للتعازير كما أنها تقيد سلطة الحاكم في الحدود وتطلقها في التعازير .

والأصل الرابع : التوسط في حد العقوبة ، فجعلته متناسباً مع حاجة الجماعة ومصلحتها ، فإذا اقتضت مصلحة الجماعة التشديد شددت العقوبة ، وإذا اقتضت مصلحتها التخفيف خففت العقوبة ، فلا يصح أن تزيد العقوبة أو تقل عن حاجة الجماعة ، ولا تجعل العقوبة انتقاماً من المجرم ، وإنما وضعت لاستصلاحه وزجر الآخرين ، ومن هنا ينبغي لمن يعاقب الناس على ذنوبهم ، أن يقصد الإحسان إليهم والرحمة بهم كما يقصد الوالد تأديب ولده ، وكما يقصد الطبيب معالجة مريضه .

والأصل الخامس : التوسط في تطبيق العقوبات ، فمثلاً في حد رجم المحصن يظهر هذا الأصل جلياً حيث يضرب المرجوم بالمدر أي الطين اليابس المتحجر ، والحجارة المتوسطة ، وهي ملء الكف، ولا يصح رميه بالحصيّات الخفيفة جداً ، ولا بصخرات كبيرة جداً . بل يرمى بالحجارة المتوسطة لا صغيرة ولا كبيرة ، وأما الجلد فيكون بأداة وسط لا غليظة ولا نحيلة ولا ثقيلة ولا خفيفة بل وسط بين الأمرين ، ولا يمدد المحدود على الأرض كما يفعل اليوم ولا يرفع الجلاد يده إلى فوق رأسه ، ولا يجعلها منخفضة إلى حد كبير . بل ترفع رفعاً وسطاً على مستوى الكتف ، وهو وسط بين الانخفاض والارتفاع وهذا ما فعله عمر بن الخطاب- وعلي بن أبي طالب ، وابن مسعود رضي الله عنهم أنهم قالوا للجلاد : " لا ترفع يدك حتى ترى بياض إبطك " . إذن يرفع الجلاد يده على مستوى كتفه ويضرب ضربة متوسطة لا بالثقيلة ولا بالخفيفة إذ ضربوا حداً بسوط بين سوطين [20] .

والأصل السادس : الاعتدال في توزيع الضربات في الجلد على جميع أنحاء الجسم فلا يتركز الضرب في مكان واحد من الجسم أو على عضو واحد ، وإنما يفرق على الأعضاء جميعها مع تجنب الضرب على الأعضاء الحساسة لقول علي بن أبي طالب كرم الله وجهه للجلاد : " أضربه وأعط كل عضو منه حقه واتق وجهه ومذاكيره" والأمثلة على وسطية هذه الأمة في مجال الجرائم والعقوبات كثيرة أكتفي بهذا القدر منها خشية الإطالة .

عاشراً : الأمة الإسلامية وسط في الإنفاق :

أجل إن الأمة الإسلامية تأمر بالتوسط في الإنفاق ، والأخذ بمبدأ التوازن ، والتوازن في الشريعة هو القاعدة الكبرى في النهج الإسلامي القويم ،والغلو كالتفريط يخل بالتوازن ، وأصل هذه القاعدة العظيمة القرآن الكريم في قوله تعالى : ﴿ ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ، ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوماً محسوراً﴾[21] .والتعبير في هذه الآية يجري على طريقة التصوير ، فيصور البخل يداً مغلولة إلى العنق ، كما يصور الإسراف يداً مبسوطة كل البسط لا تمسك شيئاً ، ويصور نهاية البخل ونهاية الإسراف "قعدة" كقعدة الملوم المحسور ، والحسير في اللغة الدابة العاجزة عن السير ضعفاً وعجزاً[22] .وكذلك البخيل يحسره بخله فيقف عن الإنفاق ، والمسرف ينتهي به إسرافه إلى وقفه عن الإنفاق أيضاً متحسراً ملوماً في الحالتين على البخل وعلى الإسراف ، ومن هنا يظهر مبدأ الأمة المحمدية (خير الأمور أوسطها) ، وعلى هذا المبدأ السامي تسير الأمة الإسلامية ، وترسم معالم وطرق الرزق والإنفاق بقولها : إن الله هو الرازق الباسط الموسع ، والمضيق والمقدر ، ومعطي كل ذلك ، هو الذي أمر بالتوسط في الإنفاق بقوله تعالى : ﴿ إن ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر إنه كان بعباده خبيراً بصيرا﴾[23] . يبسط الرزق لمن يشاء عن خبرة وبصيرة ، ويقدر كذلك الرزق لمن يشاء عن خبرة وبصيرة ، ويأمر بالاقتصاد لقول الرسول صلى الله عليه وسلم "ما عال من اقتصد "كما يأمر بالاعتدال والتوسط ، وينهى عن البخل والإسراف وهو الخبير بعباده والبصير بالأقوام في جميع الأحوال .

أمـــا الأمـــم الأخرى فبعيدة كل البعد عن مبدأ الوسطية ومن ثم فإن الفرق شاسع بينها وبين أمة الهدايـــة . ففي الجاهلية على سبيل المثال كانوا يقتلون أولادهم خشية الفقر والإملاق ، وهذا اشد أنواع البخل ، وأشار تعالى إلى ذلك في قوله ﴿ ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق﴾[24] . ولماذا نقول في الجاهلية ، إنمـــا هـــذا مـــا يحـــدث اليوم في المجتمعات الأوروبية ، فهم يتخلصون من أولادهم خشية الإنفاق عليهم ويـــتركونهم بالتخلي عنهم للآخرين لاستخدامهم في شتى الأعمال أو استعمالهم جنساً ثان لإشباع غريزة الجنس ، ما أعظم الإسلام وما أروع قيمه يحمي مرحلة الطفولة يطعم الولد ويلبسه ويسقيه ويشرف عليه مـــن جوانـــب التربـــية ، ويجعل منه الرجل الإيماني الشجاع الغيور على دينه وأرضه يجعل منه الشخصية الإنســـانية القويـــة ، وفي ظـــل الإسلام ينعم كل شيء والحمد لله الذي جعلنا من أمة الإسلام أمة الوسط والاتزان .

الحادي عشر :التوسط في المأكل والمشرب :

الأمة أخذت بمبدأ الوسطية حتى في المأكل والمشرب فنهت عن الإسراف بالمأكل فيهما وعدته غير محمود ، ومناف لشرعها ، لأنه مضر بالجسد والمعيشة والنفس ، وهذا ما دل عليه قول المصطفى صلى الله عليه وسلم : " ما ملأ آدمي وعاء شراً ، من بطنه ، بحسب ابن آدم أكلات يقمن صلبه ، فإن كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه "[25] . وفي رواية "ما ملأ ابن آدم وعاءً شراً من بطنه " وفي رواية أخـــرى " فإن غلبت ابن آدم نفسه فثلثا لطعامه ، وثلثاً لشرابه وثلثاً لنفسه " وهذه الروايات تدل على ذم الإكـــثار من الأكل والشبع والامتلاء ، وتصف ذلك بالشر ، لما فيه من المفاسد الدينية والبدنية ، وفضول الطعام مجلبة للسقام ومثبطة عن القيام بالتكاليف ، وتطبيق ما جاء في هذه الروايات يجعل المعدة خفيفة غير مثقلة ، وهضم الطعام يكون يسيراً عليها ، ويسهل على البدن أن يستمد الغذاء منها ومن ثم لا يتولد عن ذلـــك الأمـــراض ، وهناك كثير من الأحاديث التي تذم أيضاً كثرة الطعام والإسراف فيه ومنها ما أخرجه الـــبزار بلفظ : " أكثرهم شبعاً في الدنيا أكثرهم جوعاً يوم القيامة " وما أخرجه الطبراني بإسناد حسن : " أهـــل الشبع في الدنيا هم أهل الجوع غداً في الآخرة " وعنه أيضاً : " أن النبي رأى رجلاً عظيم البطن فقال بأصـــبعه لـــو كان في غير هذا المكان خيراً لك " ، وعن عائشة رضي الله عنها قالت : " رآني النبي ، وقد أكلـــت في اليوم مرتين فقال يا عائشة أما تحبين أن لا يكون لك مشغل إلا جو فك ، الأكل في اليوم مرتين مـــن الإسراف والله لا يحب المسرفين " ، فالإسراف ليس من شرع الأمة الإسلامية وهو مذموم ومنهي عنه لقوله صلى الله عليه وسلم : " كل واشرب والبس وتصدق من غير سرف ومخيلة "هذا الحديث يدل دلالة قاطعـــة على تحريم الإسراف في المأكل والمشرب والملبس والتصدق ، وحقيقة الإسراف مجاوزة الحد في كل فعـــل أو قـــول وهو في الإنفاق اشهر وأظهر[26] . والحديث مأخوذ من قوله تعالى : ﴿كلوا واشربوا ولا تسرفوا ﴾[27] ، وقد علق عبد اللطيف البغدادي على هذا الحديث فقال : أنه جامع لفضائل تدبير الإنسان نفسه ، وفيه تدبير مصالح النفس والجسد في الدنيا والآخرة [28] .

إذا فالإســـراف بكل شيء مضر مضر بالجسد والمعيشة ، ويؤدي إلى الإتلاف بالنفس إذا كانت تابعة للجسد في أكثر الاحوال ، والمخيلة تضر بالنفس ، وقد علق البخاري عن أبن عباس : " كل ما شئت واشرب ما شئت ما اخطأتك أثنتان سرف ومخيلة "[29] وما أحسن قول لقمان عند ما أراد أن ينصح أبناءه بعـــد أن عرف أضرار السرف في المأكل والمشرب حين قال لهم : "يا بني إذا امتلأت المعدة ثابت الفكرة ، وخرست الحكمة ، وقعدت الأعضاء عن العبادة ، وفي الخلو عن الطعام فوائد ، وفي الامتلاء مفاسد ، وفي الجـــوع صـــفاء القلب ، وإيقاد القريحة ، ونفاذ البصيرة ، فإن الشبع يورث البلادة ويعمي القلب ويكثر البخار في المعدة والدماغ "[30] يالها من نصيحة شاملة مفيدة فيها العلاج كل العلاج لمريض الإسراف كل هذا يظهر مبدأ الوسطية عند الأمة المحمدية .

أما الإسراف عند الأمم الأخرى وخاصة في عصرنا الحالي فنرى الناس في إسراف عجيب ويمكن أن يكـــون الطعام الملقى في حاويات بقايا الأطعمة وغيرها يكفي آلاف الفقراء والمساكين الإسراف في كل شـــيء ، وخاصة في المأكل والمشرب إذ أن أنواع المأكولات التي توجد على مأدبة الطعام كثيرة ومتنوعة ، ويلبســـون ألوانـــا مـــن الثياب كل هذا جعل الناس يقصرون بالتكاليف وغيرها وكان النبي صل الله عليه وســـلم يعـــيش واقعنا الحالي حين قال : " سيكون رجال من أمتي يأكلون ألوان الطعام ، ويشربون ألوان الشراب ، ويلبسون ألوان الثياب ويتشدقون في الكلام فأولئك شرار أمتي " .

وبالمقـــابل نهـــت الأمة عن الشح والتقتير والنجل ، وهذا ما جاء في حديث جابر رضي الله عنه قـــال: قـــال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة ، واتقوا الشح فإنـــه أهلـــك مـــن كـــان قبلكم " أخرجه مسلم ، والمقصود هنا بالهلاك هلاك الدنيا ، وأمرت هذه الأمة بالتوسط بين الإسراف والشح والتقتير ، وهذا ما قرره القرآن الكريم في قوله تعالى : ﴿ والذين إذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما ﴾[31] ، والقوام هنا كما جاء في معظم التفاسير هو التوسط بين الشبع والجوع والإسراف والتقتير فالإنسان القوام هو الذي ألا يجوع ولا يعرى ولا يسرف في الشبع ولا يقـــتر إلى درجة الجوع ، والآية الكريمة هي بشأن أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وأمته المعتدلة في كل شـــئ كـــانوا لا يأكلون الطعام للتنعم والإسراف بالتلذذ ، بل كانوا يأخذون من الطعام ما يقويهم على طاعـــة الله ومـــن اللباس ما يسترون به عوراتهم ويقيهم الحر والبرد . هذا هو مبدأ الأمة الكريمة العزيزة ، فعند ما طبقت في حياتها مبدأ الوسطية سادت العالم وحافظت على كرامتها وعزتها بين الأمم وعندما قلدت الآخـــرين وابـــتعدت عـــن مبادئها الربانية ضاعت كرامتها وقلت هيبتها بين الأمم ، سائلاً المولى أن تعود لقـــرآنها وســـنة نبيها لتأخذ موقعها الصحيح ، موقع العزة والإرشاد والتوجيه ، وإقامة العدل والأمان بين الـــناس ولتعطي كل ذي حق حقه وتقوي الرابطة بينها وبين خالقها ، وتقيم شرعه على أرضه وتساوي بين الـــناس في المأكل والمشرب ، وتجنبهم المظالم صغيرها وكبيرها ، نعم هذا هو دور الأمة المحمدية ، وهذا هو شرعها الحكيم والحمد لله الذي جعلنا من هذه الأمة الوسيطة وجعلنا من المسلمين .

الثاني عشر : التوسيط في قواعد الحرب والسلم :

(أ) الحرب والقتال :

إن مبدأ الأمة الإسلامية ، والقاعدة الأساسية لها " السلام "، والحرب والقتال هما الاستثناء . فالحرب في نظر الإسلام لامسوغ لها مهما كانت الظروف إلا في بعض الحالات كالدفاع عن النفس والمال، والوطن عند الاعتداء عليه والدفاع عن الدعوة إلى الله ، هذا ما قرره القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ، ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين ﴾[32] ومن هنا فإن المسلمين يقاتلون من قاتلهم ويسالمون من سالمهم .

فالآية الكريمة تقرر مبدأ الوسطية في الحرب عند الأمة الإسلامية . فهي تنص على الأمر بقتال الذين يبدأون بالعداوة ، ومقاتلة المعتدين ، وعدم التقاعس عن قتالهم ، وترك جهادهم لأن في ذلك تهاون ومذلة . أما الذين لا يبدأون بالعدوان فلا يجوز قتالهم ابتداء لأن الله نهى عن الاعتداء ، وحرم البغي والظلم و هذا صريح في قوله تعالى : ﴿ ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين ﴾ ، ولأن في ذلك تطرف وغلو وبعد عن مبدأ الوسطية . لذلك نرى أن حروب الرسول صلى الله عليه وسلم كانت كلها دفاعية ليس فيها من العدوان شيء . كما يدخل في مضمون الآية الكريمة النهي عن ارتكاب المناهي كقتل النساء والصبيان والشيوخ ، وحرق الأشجار والمزروعات ، والإجهاز على الحيوانات من غير مصلحة وهذا ما يؤكده قول المصطفى صلى الله عليه وسلم من حديث بريده : " اغزوا في سبيل الله ، قاتلوا من كفر بالله اغزوا ولا تغلوا ولا تعتدوا ولا تمثلوا ولا تقتلوا الوليد ولا أصحاب الصوامع " وقول ابن عباس رضي الله عنهما : كان رسول الله صلى الله علية وسلم إذا بعث جيوشه قال : " اخرجوا باسم الله قاتلوا في سبيل الله من كفر بالله ولا تعتدوا ولا تغلوا ولا تمثلوا الولدان ولا أصحاب الصوامع " وحديث ابن عمر رضي الله عنه قال : " وجدت امرأة في بعض مغازي النبي صلى الله عليه وسلم مقتولة فأنكر رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل النساء والصبيان " . نعم أنه مبدأ الوسطية مبدأ الرحمة حتى في ساحة القتال ومبدأ الحرب.

أما الأمم الأخرى وعلى وجه الخصوص أمة اليهود فإنهم لا يراعون هذا ولا يتقيدون بمبدأ ولا عرف ، فمن أخلاقهم الاعتداء على الآخرين من غير سبب . مغرمين بسفك الدماء لأتفه الأمور ، وغريزة حب الاغتصاب تجري في عروقهم ودمائهم ، ومبدأ الحرب عندهم الحرق والخراب والتمثيل والغلو والظلم ، وحرق الأشجار واقتلاعها وقتل النساء والصبيان والشيوخ والأبرياء ، والمبدأ السائد عندهم حرقوا دمروا نكلوا احرقوا اليابس والأخضر اقتلعوا الأشجار أبيدوا الإنسان والحيوان من غير اليهود دمروا البيوت على رؤوس أصحابها أشعلوها ناراً تلتهم كل شيء .

وهذا منتهى التطرف والغلو والاعتداء في حروبهم ، ونحن الآن نرى كل يوم اعتداء جديداً من اليهود على جيرانهم من غير مبرر ، وكل يوم يسفكون الدماء ويقتلون الأبرياء والأطفال ، وليس الطفل "محمد الدره " ببعيد ، بل إن غلوهم وتطرفهم في حروبهم طال الطفل الرضيع الذي مازال في المهد ، وقتل العاجزين من الرجال والشيوخ والنساء ، والتمثيل بضحاياهم من المجاهدين ، فتارة يسحبونهم خلف السيارات في الشوارع وتارة أخرى يبقرون بطونهم أو يقطعون رؤوسهم وأعضاءهم ، إلى غير ذلك من الأعمال الوحشية والغطرسة الماجنة ، كما أنهم يدمرون وعلى مشهد من الناس البيوت على رؤوس أصحابها الآمنين ويقتلعون الأشجار أو يحرقونها ، وهذه مشاهد يشاهد بعضها اليوم الداني والقاصي على

شاشـــة التلفاز وغيره من وسائل الإعلام . إذن اعتداءات وحروب لا رحمة فيها ولا قواعد تنظمها ، ولا إنســـانية فيها ، حرب لا عدل فيها ولا توسط بل تطرف واعتداء وغلو وتمثيل وتقتيل وتشريد و اغتصاب من غير وجه حق .

(ب) – في السلم :

إن السلام كما تقدم هو القاعدة الأساسية للأمة الإسلامية ، ومبدأ من المبادئ التي عمق الإسلام جذورها في نفوس أبنائه فأصبحت جزءا لا يتجزأ من كيانهم ، وعقيدة من عقائدهم ، ولقد صاح الإسلام منذ طلع فجره وأشرق نوره صيحته المدوية في آفاق الدنيا يدعو إلى " السلام " ووضع الخطة الرشيدة التي تبلغ بالإنسانية إليه ، إن الإسلام يحب الحياة ويحترمها ، ويحب الناس فيها ، وهو لذلك يحررهم من الخوف ، ويرسم الطريقة المثلى لتعيش الإنسانية متجهة إلى غاياتها من الرقي والتقدم ، وهي مظللة بظلال الأمن الوارف .

ولفـــظ الإســـلام الذي هو عنوان هذا الدين مأخوذ من مادة " السلام " وشعاره السلام عليكم ورحمـــة الله وبركاته ، ومن أسماء الله السلام ، وهذا كله للإشعار بأن دين الأمة دين السلام والأمان ، وهم أهـــل السلم ومحبو السلام ، ولكن الإسلام لا يقف عن حد الرعاية بهذا المبدأ فحسب إنما يقوم أيضا ببناء العلاقـــة الوطـــيدة بـــين الأفراد والجماعات والدول على أساس السلام والأمان ، وهذا يستوي في علاقة المسلمين بعضهم ببعض ،وعلاقة المسلمين بغيرهم فمن مبادئ الأمة الإسلامية الوسطى السلم هي :

1 ـ علاقة المسلم بأخيه المسلم :

فمـــن مـــبادئ الإسلام المآخاة بين المسلمين وتوحيد القلوب ،ورص الصفوف بهدف إقامة كيان موحـــد بـــين الســـلمين ناهيا عن عوامل الفرقة والضعف وأسباب الفشل والهزيمة ، ليكون لهذا الكيان الموحد القدرة على تحقيق الغايات والمصالح والمقاصد النبيلة والأهداف الصالحة وإعلاء كلمة الله في أرضه ،وإقامة الحق ، وفعل الخير ، فهو لهذا كله يؤلف روابط ، ويوجد صلات قوية بين أفراده ، لذلك نجد في صـــدر الإسلام هذه الروابط أقوى من رابطة الدم أو القرابة ، وأقوى من رابطة اللون واللغة والوطن ، وفوق كل المصالح المادية ، وهذا ما قرره كله القرآن الكريم في قوله تعالى : ﴿ إنما المؤمنون أخوة فأصلحوا بـــين أخويكـــم وأتقـــوا الله لعلكم ترحمون﴾[33] ، وقوله سبحانه ﴿ والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعـــض ﴾[34] وقـــول الرسول صلى الله علية وسلم :" مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر " .

2 ـ علاقة المسلم بغير المسلم :

علاقة تعارف وتعاون ومحبة وبر وعدل وهذا يؤكده قوله تعالى : ﴿ يا أيها الناس أنا خلقناكم من ذكـــر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا أن أكرمكم عند الله اتقاكم أن الله عليم خبير﴾[35] وقوله تعـــالى : ﴿ لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إلـــيهم أن الله يحـــب المقسطين﴾[36] ، والآية الكريمة تقضي العلاقة الصادقة مع الآخرين ، وبناء المصالح والمنافع مع الجوار ، وتقوية الصلات الإنسانية ، وحماية الداخلين إلى ديار الإسلام ، وعدم الاعتداء عليهم

أو قتلهم أو اختطافهم ، وغير ذلك من الأساليب المتبعة اليوم ، بل لابد أن يعاملوا بالحسنى ما داموا في حالة سلم ، وان تراعى مصالحهم ، وأن يتم التعاون معهم على البر والتقوى ،والصدق والأمانة ، وعدم الإضرار بهم إطلاقا ، وعدم اكراههم على الدخول في الدين[37] لقوله تعالى :﴿لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي﴾[38] هذا هو مبدأ الأمة الإسلامية الوسطي .ومن سماحة الإسلام واعتداله أنه أباح للنصارى واليهود ما أباحه لهم الدين من المطعم والملبس والمشرب ، فلا يقتل لهم خنزير ،ولا تراق لهم خمر مادام ذلك جائز في دينهم ،وأعطاهم الإسلام الحرية في ممارسة قضاياهم وطقوسهم في الزواج والطلاق والنفقة وغير ذلك كما قام الإسلام على حماية كرامتهم وصيانة حقوقهم ، وأعطاهم حرية الكرم والمناقشة والحوار مع الآخرين مع التزامهم الأدب والبعد عن الخشونة والغطرسة والقوة والعنف ، وهذا ما قرره القرآن الكريم في قوله تعالى : ﴿ ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن إلا الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم وإلهنا وإلهكم واحد ونحن له مسلمون ﴾[39] أية عظيمة تقرر وبكل وضوح مبدأ وسطية هذه الأمة الرشيدة ، والإسلام بمبدئه السامي الوسطي : أحل للمسلم طعام أهل الكتاب والأكل من ذبائحهم والتزوج من نسائهم وهذا في قوله تعالى :﴿ اليوم أحل لكم الطيبات ، وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم ﴾[40] ، كما أباح الإسلام زيارتهم وعيادة مرضاهم ، وتقديم الهدايا لهم ومبادلتهم البيع والشراء ، أنظر يا أخي المسلم إلى سماحة الإسلام في السلم وفي معاملة غير المسلمين . إن رسول الله صلى الله عليه وسلم مات ودرعه مرهونة عند يهودي لقاء دين عليه ، وأنظر إلى أفعال الصحابة ، أنهم إذا ذبح أحدهم شاه يقول لخادمه إبدأ بجارنا اليهودي ، يالها من مبادئ وسطية عدلية إنصافية متميزة عن سائر الأمم ، والأمثلة على وسطية هذه الأمة الهادية المهدية كثيرة لا يشبع منها القلم ، ولولا الإطالة لذكرت منها الكثير ، وأختم بحثي هذا بهذه القاعدة العظيمة التي قررها القرآن الكريم في قوله تعالى : ﴿وأن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله إنه هو السميع العليم ﴾[41] أي إذا قاموا للسلم والمصالحة والمهادنة فميلوا إليها وأقبلوا منهم ذلك[42] .

وخلاصة القول :

أن الأمة الإسلامية وسط تتميز بالوسطية عن باقي الأمم الأخرى ، فهي وسط في العبادة ووسط في المكان والزمان وفي المطعم والمشرب والملبس وحتى في موقعها الجغرافي كما أنها وسط في تعاملها ، وإيمانها بالرسل والأنبياء ، ووسط في علاقتها وارتباطها مع أفرادها ، ومع دول الجوار ، و أهل الكتاب من نصارى ويهود ، ووسط في تنفيذ العقوبات كما أنها وسط في الإنفاق ووسط في الحروب والقتال .بل أقول إنها وسط في كل أمر من أمورها الدنيوية والأخروية ، وبعيدة كل البعد عن التطرف والغلو والظلم وغير ذلك .

الهوامش

(.1) : [البقرة – 143] .

(.2) : القـاموس المحيط – الفيروز أبادي –دار المأمون ط4–1357هـ مادة (وسط) وللاستزادة يـنظر المعجـم الوسـيط –قام بإخراجه إبراهيم مصطفى و آخرون – دار الدعوة تركيا 1989م – مادة وسط .
(.3) : تفسير فتح القدير – محمد علي الشوكاني –دار الفكر –بيروت –1983م (152/1)
(.4) : [البقرة 143] .
(.5) : [المائدة –116] .
(.6) : [النساء –171] .
(.7) : تفسير ضلال القرآن – سيد قطب – دار الفكر ، بيروت – ط6 – 1981م – (198/1) .
(.8) : [النساء – 171] .
(.9) : [آل عمران – 59] .
(.10) : [البقرة –143]
(.11) : تفسير ظلال القرآن –سيد قطب –دار الفكر بيروت ط6–1981م –(213/1)
(.12) : تربـية الأولاد فـي الإسـلام – عـبد الله ناصـح علوان – دار السلام للطباعة ، حلب ، ط3– 1983م (6/1) .
(.13) : روابط الفكر والروح بين العرب والفرنجة–إلياس أبو شبكة – دار الأندلس بيروت983م– (ص/122).
(.14) : تفسير فتح القدير – محمد علي الشوكاني – دار الفكر بيروت 1983م – (150/1)
(.15) : كتاب إسلامنا – السيد سابق – دار الفكر بيروت ، ط2–1402هـ–1982م (ص–71) .
(.16) : [البقرة – 185] .
(.17) : [الأنعام – 164] .
(.18) : [فاطر–18] .
(.19) : [النجم – 39] .
(.20) : نيل الأوطار – محمد علي الشوكاني – دار الفكر – بيروت – 1983م – (121/3) .
(.21) : [الإسراء– 29]
(.22) : القـاموس المحـيط – الفـيروز أبادي – دار المأمون – ط4–1357هـ – مادة (حسر) وللإسـتزادة يـنظر المعجـم الوسيط – قام بإخراجه إبراهيم مصطفى وآخرون – دار الدعوة تركيا– 1989م مادة (حسر).
(.23) : [الإسراء– 30]
(.24) : [الإسراء – 31]
(.25) : سنن الترمذي – لابي عيسى محمد بن عيسى بن سوره – دار إحياء التراث العربي بيروت –1979م–(266/4).
(.26) : كتاب سبل السلام – محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني– دار الجبل – 1981م (1124/3)
(.27) : [الأعراف – 31] .
(.28) : المرجع السابق .
(.29) : فتح الباري شرح صحيح البخاري – السيوطي – دار الأندلس –1977م (87/4)
(.30) : رياض الصالحين – للإمام النووي – دار الجيل بيروت – 1983م – (ص/ 172)
(.31) : [الفرقان – 67]
(.32) : [البقرة – 190]
(.33) : [الحجرات – 10]
(.34) : [التوبة – 71]

(.35) : [الحجرات – 13]
(.36) : [الممتحنه – 8]
(.37) : [فقه السنة – السيد سابق – دار الكتاب العربي بيروت ، ط2–1987م – (545/2).
(.38) : [البقرة – 256]
(.39) : [العنكبوت– 46]
(.40) : [المائدة – 5]
(.41) : [الأنفال –60]
(.42) : مختصر تفسير ابن كثير – محمد علي الصابوني – دار القرآن الكريم بيروت ط7 1402هـ–1981م – (116/2)